نقاط التحول الرئيسة في تاريخ الدول الأوربية وأهميتها في تحديد بداية تاريخها الحديث

الأستاذ الدكتور حيدر صبري شاكر الخيقاني
جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية- قسم التاريخ

الملخص:-

هذا البحث يسلط الضوء على "الاحداث الرئيسة " في تاريخ الدول الاوربية وأهميتها في تحديد بداية التاريخ الاوربي الحديث، ويفند الآراء التي يعتقد اصحابها بان جميع الدول الاوربية دخلت الى مرحلة الحداثة في مدة زمنية واحدة، وتحديدا عندما نجح البرتغاليين والاسبان باستكشاف الطرق البحرية الجديدة المؤدية الى الهند والعالم الجديد اواخر القرن الخامس عشر، وقد اطلقنا على هذه الاحداث تسمية (نقاط التحول) نظرا لأهميتها في تغيير مسار تاريخ تلك الدول. قسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة: أوضح الفصل الاول أثر الاستكشافات الجغرافية على البرتغال واسبانيا، وتطرق الفصل الثاني الى الاوضاع غير المستقرة في معظم الدول الاوربية اواخر القرن الخامس عشر لأثبات ان تلك الفترة لا يمكن ان تعد بداية لتاريخها الحديث، اما الفصل الثالث فقد بين الاحداث التاريخية الرئيسة التي وقعت في الدول الاوربية خلال الفترة ما بين القرنين الخامس عشر والتاسع عشر الميلاديين والتي تعد بداية دخولها الى مرحلة جديدة من تاريخها، وفي خاتمة البحث يتبين لنا بأنه لا يمكن ان نعد العقد الاخير من القرن الخامس عشر بداية للتاريخ الحديث لجميع الدول الاوربية بل ان تلك الدول دخلت الى مرحلة الحداثة في اوقات مختلفة بناءً على نقاط التحول التي شهدتها.

المقدمة:-

مما لا شك فيه ان الاستكشافات الجغرافية البرتغالية والاسبانية التي حدثت في العقد الاخير من القرن الخامس عشر تعد من الاحداث المهمة في تاريخ العالم، وهذا ما جعل بعض المؤرخين يعتبرون تلك الاستكشافات بداية التاريخ الاوربي الحديث، مستندين في ذلك على اكتشاف العالم الجديد(القارة الامريكية) على يد كرستوفر كولومبس عام ١٤٩٢، والذي تزامن مع طرد المسلمين من اسبانيا اثر سقوط غرناطة في العام نفسه، اضافة الى تمكن البرتغاليين من الوصول الى الهند عن طريق الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨، لذلك عدوا وقوع تلك الاحداث بمثابة بداية التاريخ الحديث لجميع الدول الاوربية، ولكن المتمعن في تاريخ اوربا خلال تلك المدة سوف يلاحظ انه على الرغم من أهمية الاستكشافات الجغرافية في تغيير الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبعض الدول الأوربية الا ان نتائجها لم تظهر على جميع تلك الدول خلال الفترة الواقعة ما بين العقد الأخير من القرن الخامس عشر والنصف الأول من القرن السادس عشر، بل سيجد انها ظهرت على بعض الدول بعد قرون من حصولها، كما سوف يلاحظ ان تلك الاستكشافات كان لها اثارا سلبية على دول اوربية اخرى تمثلت بالتنافس والحروب التي حدثت فيما بينها، ومنها على سبيل المثال الحروب التي حدثت بين بريطانيا وفرنسا خلال القرن الثامن عشر، بهدف السيطرة على المستعمرات ما وراء البحار، لذلك لا يمكن ان نعد الاستكشافات الجغرافية التي شهدها العقد الاخير من القرن الخامس عشر بداية التاريخ الاوربي الحديث لجميع الدول الاوربية، لان تلك الدول لم تحصل جميعها على مكاسب كبيرة من تلك الاستكشافات كما حصل عليه البرتغاليين والاسبان، اما عن سقوط غرناطة وطرد المسلمين من اسبانيا فان هذا الحدث من حيث الأهمية لا يمكن ان نعده بداية لفترة التاريخ الأوربي الحديث للدول الأوربية، بل نجد ان الدول الاوربية دخلت مرحلة الحداثة في فترات مختلفة تبعا لأوضاع كل دولة. ونظرا لأهمية هذا الموضوع فقد تم اختيار عنوان البحث لتوضيح أهمية الاستكشافات الجغرافية البرتغالية والاسبانية لكل من البرتغال واسبانيا في تحديد بداية تاريخها الحديث، والاسس التي يجب اعتمادها في تحديد بداية التاريخ الحديث لكل دولة اوربية، من خلال دراسة اهم التغيرات(نقاط التحول) التي شهدتها كل دولة خلال الفترة الواقعة ما بين القرن الخامس عشر والقرن الثامن عشر.

الفصل الاول

أثر الاستكشافات الجغرافية على الدول الرائدة

(البرتغال واسبانيا أنموذجا)

الاستكشافات الجغرافية نقطة تحول رئيسة في تاريخ البرتغال:

يعد البرتغاليين اهم رواد حركة الاستكشافات الجغرافية خلال المدة الواقعة ما بين القرن الخامس عشر والنصف الاول من القرن السادس عشر، وكان لهم دورا كبيرا في اكتشاف الطريق إلى الهند عبر طريق رأس الرجاء الصالح، اذ اهتم الأمير البرتغالي هنري الملاح Henry The Navigator[١] منذ اوائل القرن الخامس عشر بالرحلات الاستكشافية، وتم استكشاف جزر ماديرا عام ١٤١٩[٢]، وجزر ازور عام ١٤٢٧ وكان يطمح بالحصول على المستعمرات والثروة، لذلك سعى الى ايجاد طريق جديد للوصول الى الهند، وهذا ما جعله يقوم

بتأسيس اكاديمية للملاحة، واستمر الاهتمام بالرحلات الاستكشافية في عهد الملك ادوارد الذي حكم خلال الفترة ما بين (١٤٣٣-١٤٣٨)، وفي عام ١٤٣٤ ارسلت بعثة استكشافية بحرية عبر الاطلسي الى سواحل افريقيا الغربية وتمكنت تلك البعثة من الوصول الى سواحل أفريقيا الغربية بالفعل، واستوطن بعض المزارعين البرتغاليين في تلك المناطق الافريقية، وأهتم ملك البرتغال افونسو الخامس Afonso V [٣] الذي حكم خلال الفترة (١٤٣٨-١٨٨١) منذ توليه العرش بتقديم الدعم للرحلات الاستكشافية، وشجع المستكشفين على الاستمرار برحلاتهم. وخلال عهده، وتحديدا منذ عام ١٤٤٥ وصلت الرحلات الاستكشافية الى السنغال والرأس الاخضر، وأسس البرتغاليين لهم في تلك المناطق مراكز تجارية، كما تمكنت رحلاتهم عام ١٤٧٥ من اجتياز خط الاستواء[٤]. وفي عهد الملك جون الثاني John II [٥]، الذي حكم خلال الفترة (١٤٨١-١٤٩٥)، وصل الرحالة برتلميو دياز Bartolomeu Dias [٦] عام ١٤٨٦ الى جنوبي افريقيا، وتحديدا الى المنطقة التي أطلق عليها رأس العواصف Cape of Storms، والتي تم تغيير اسمها الى رأس الرجاء الصالح Cape of Good Hope، الا انه لم يلتف حوله بسبب العواصف، وفي عهد الملك مانوئيل الاول Manuel I الذي حكم خلال الفترة ما بين (١٤٩٥-١٥٢١) قام الرحالة فاسكو ديكاما Vasco da Gama [٧] بقيادة رحلة استكشافية بهدف الوصول الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح، وانطلقت الرحلة من لشبونة في ٨ تموز ١٤٩٧، وحظيت بمباركة رجال الدين والملك ايضا الذي ودعها بنفسه، وكانت تتكون من اربع سفن وابحرت نحو سواحل افريقيا الجنوبية ونجحت في الالتفاف حول رأس الرجاء الصالح والوصول الى السواحل الشرقية لإفريقيا في اذار ١٤٩٨، واستمرت بالأبحار نحو الهند، وفي ١٨ ايار ١٤٩٨ وصلت الى ساحل الملبار في الهند. وقام البحارة بشراء بعض البضائع من هناك ثم عادت الى البرتغال ووصلتها في ايلول ١٤٩٩[٨].

نجح البرتغاليون في تأسيس مراكز تجارية مسلحة على سواحل افريقيا وعلى الساحل الغربي للهند، وكذلك في جزر المحيط الهندي والخليج العربي، وتمكنوا تدريجيا من فرض نفوذهم على تلك المناطق، بهدف احتكار تجارة الشرق ونقلها الى اوربا عبر طريق رأس الرجاء الصالح بعيدا عن الرسوم الباهظة التي كان يفرضها المماليك على البضائع المارة بالطريق التجاري القديم عند مرورها بمصر برا عبر سيناء، واصبحت البضائع الشرقية تنقل مباشرة الى لشبونة التي اصبحت من المراكز الاقتصادية المهمة في اوربا بعد اكتشاف الطريق الجديد[٩].

واتجهت في ٩ اذار ١٥٠٠ رحلة برتغالية الى غرب المحيط الاطلسي، وكانت الرحلة تتكون من (١٣) سفينة بقيادة بدرو الفاريز كابرال Pedro Álvares Cabral (١٤٦٧-١٥٢٠) ووصلت البرازيل في ٢٢ نيسان ١٥٠٠، وفي شباط ١٥٠٢ قام فاسكوديكاما برحلة اخرى الى الهند وفرض سيطرته على ساحل الملبار في الهند واصبحت تلك المنطقة تحت السيادة البرتغالية وتم تعيين فرانسيسكو المايدا Francisco d Almeida (١٤٥٠-١٥١٠) نائب لملك البرتغال في الهند ولقب حاكم الهند Viceroy in India ، ونجح البرتغاليون في بسط سيطرتهم على مضيق هرمز(الذي يفصل بين مياه الخليج العربي من جهة ومياه خليج عمان وبحر العرب والمحيط الهندي من جهة أخرى)، وعلى سيلان عام ١٥٠٧، ونجحوا في هزيمة اسطول مشترك يتكون من المماليك والعثمانيين وقوات سلطان غاجورات محمد بغادا (١٤٥٨-١٥١١) في معركة ديو Battle of Diu البحرية في الهند، التي وقعت في ٣

شباط ١٥٠٩[١٠]. وفي العام ذاته(١٥٠٩) تم تعيين الفونسو البوكريك Afonso de Albuquerque (١٤٥٣-١٥١٥) نائبا للملك في الهند، ثم سيطروا على سومطرة وكذلك على مدينة جوا الساحلية جنوب شرق الهند عام ١٥١٠ وجعلوها مركزا للإمبراطورية البرتغالية ما وراء البحار، كما احتلوا في العام نفسه مرفأ باسين بالقرب من مدينة بومباي واقاموا فيه معمل لصناعة السفن، وفي عام ١٥١١ فرضوا سيطرتهم على مضيق ملقا (الذي يقع بين شبه جزيرة ماليزيا وجزيرة سومطرة الإندونيسية وهو يصل بين بحر أندامان في المحيط الهندي من جهة الشمال الغربي وبين بحر الصين من جهة الجنوب الشرقي)، ومضيق باب المندب (الذي يصل البحر الأحمر بخليج عدن وبحر العرب)[١١]، كما سيطروا على بعض الثغور واتخذوها مراكز لمراقبة النشاط الاقتصادي والحركة التجارية في المنطقة، وساعدتهم السيطرة على مضيق باب المندب بالتحكم بمرور السفن عبره، اضافة الى انهم اقاموا الحصون والقلاع على سواحل المناطق التي فرضوا سيطرتهم عليها كما سيطروا على جزر الملوك (جزر التوابل) في اندونيسيا واقاموا في بعضها الحصون ومنها الحصن الذي شيدوه في جزيرة تيمور للسيطرة على خشب الصندل الابيض، فضلا عن ذلك فقد شيدوا حصنا في جزيرة امبون عام ١٥١١، كما اقاموا لهم قواعد تجارية عند مصب نهر الغانج في هوغلي Hooghly بالقرب من كلكتا، وكذلك في تشيتاغونغ التي تقع حاليا في بنغلادش. اضافة الى قواعدهم التجارية في الصين واليابان، كما احتلوا ارموز على يد الفونسوا البوكريك عام ١٥١٥، ومن ثم على مدينة دامان الهندية المطلة على بحر العرب، كما سيطروا على الطرق التجارية الداخلية بين المدن الهندية الرئيسة ومنها سورات ودلهي واكرا، وفرضوا على حكام المناطق التي اخضعوها لسيطرتهم دفع الضرائب لهم، وكان بعضها يجبى نقدا، كما هو الحال مع سلطان امور، والبعض الاخر عينا، كما هو الحال مع صغار الامراء في جزر الملوك وجزر بحر لاكاديف، اما المناطق التي كانت موانئها تزخر بالنشاط التجاري وتمتلك اساطيل حربية، فقد عامل البرتغاليون حكامها بشدة بعد ان فرضوا سيطرتهم عليها، فعلى سبيل المثال اشترطوا على حاكم زامورين كاليكوت الواقع على الساحل الغربي لشبه الجزيرة الهندية عدم الاحتفاظ بأسطوله الحربي كما ارغموه عام ١٥١٥ على ان يتعهد لهم بعدم السماح لسفن الدول المعادية لهم بالرسو في الميناء، وان يعفو السفن البرتغالية من جميع الرسوم والضرائب، وان يقاسمهم نصف الاموال التي يحصل عليها جراء فرض الضرائب على السفن التابعة لغير المسيحيين التي تدخل الى الميناء، وفي عام ١٥٤٠ فرضوا على حاكم كاليكوت عدم المتاجرة مع العرب ومنع رعاياه من التوجه الى المناطق العربية، وان لا يبيع لغير البرتغاليين بعض السلع مثل الفلفل والزنجبيل، ونظرا للتوسع البرتغالي ما وراء البحار فقد توسعت رقعة المناطق التي اصبح للبرتغال نفوذ عليها، اذ امتدت الى مساحة قدرت ما بين (٧٠٠٠-٨٠٠٠) كم من رأس الرجاء الصالح وحتى الخليج العربي، كما امتدت مساحتها (١١٠٠٠) كم من سواحل افريقيا الشرقية الى جزر الملوك في اندونيسيا[١٢].

ويمكن ان توصف الامبراطورية البرتغالية على انها امبراطورية تجارية فقد كان ملك البرتغال هو من يشرف على التجارة الخارجية بل كان يحتكر لنفسه تجارة بعض السلع ومنها التوابل، والمواد الصبغية، والمواد الطبية، حتى انه انشأ قرب قصره وكالة خاصة عرفت بـ (وكالة الهند) وكانت تلك الوكالة بمثابة مركز لإدارة الامبراطورية البرتغالية ما وراء البحار ووسيط للمتاجرة في البضائع التي تنقلها السفن البرتغالية من

المستعمرات، وقد انشأت الوكالة لها مراكز خاصة في لشبونة لبيع السلع القادمة من الهند، وكانت الوكالة هي من تحدد قيمة البضائع والاسعار التي تباع بها السلع في تلك المراكز، اضافة الى انها كانت تحدد قيمة الضرائب التي تفرضها على التجار الذين يتبضعون منها، فضلا عن ذلك فقد كانت الوكالة تقوم بشراء النحاس والمدافع والاسلحة والاقمشة والخضروات اللازمة لتجهيز الاساطيل البرتغالية في الهند، وكانت هناك بعض السفن التجارية الخاصة بالملك، فضلا عن ذلك فقد كان الملك يمنح تراخيص لبعض التجار الاجانب للسماح لهم بالمتاجرة مع الهند لذلك افتتحت في لشبونة بعض الشركات التجارية الاجنبية ومنها شركة ويلر، التي كانت تدار من قبل تجار ايطاليين والمان، كما سمح الملك لقباطنة السفن، والبحارة، والحكام، وقادة الحصون، والجنود البرتغاليين، في نقل ما يرغبون به من سلع وبضائع من الهند الى البرتغال وبالعكس مقابل ان يدفعوا للملك نسبة (٢٥%) من ثمن البضاعة[١٣].

وارتفعت الارباح المادية التي حصل عليها البرتغاليين اثر المتاجرة مع المناطق الجديدة التي استكشفوها بنسبة (٢٠٠%)، مما كانت عليه ارباحهم من التجارة قبل ذلك، وكان معظم الذهب الذي يدفعه البرتغاليون للتجار الهنود، مقابل السلع التي يشترونها منهم، يحصلون عليه من مستعمراتهم في جنوب شرق اسيا وافريقيا، حتى قدر ما تم جمعه من تلك المستعمرات وارساله الى الهند خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر طنين سنويا، وبذلك استطاعوا ان يؤمنوا مواردهم التجارية الخاصة بما يحتاجونه للإنفاق على إمبراطوريتهم ما وراء البحار، اضافة الى المعادن الثمينة الاخرى التي كانوا يرسلونها الى البرتغال، كما نلاحظ ارتفاع كمية البهارات التي صدرها البرتغاليين من الهند الى اوربا عبر طريق رأس الرجاء الصالح خلال النصف الثاني من القرن السادس عشر، اذ ازدادت الكمية من (٣٠٠٠٠) قنطار عام ١٥٦٠ الى (٣٥٠٠٠) قنطار عام ١٥٧٠[١٤].

وبذلك فرض التجار البرتغاليين هيمنتهم على تجارة المحيط الهندي، التي كانت قبل ذلك تحت سيطرة التجار العرب والفرس والهنود، واحتكروا بعض السلع وعملوا على استغلال التجار المسلمين هناك، وقد ساعدهم على ذلك سرعة سفنهم التي كانت تفوق سفن تجار الدول الاخرى، اذ تخلوا عن استخدام مراكب الكارافيل واستخدموا سفن الكاراك التي تستطيع حمل حوالي (١٥٠٠-٢٠٠٠) طن اضافة الى تزويدها بالمدافع الجيدة بشكل يجعلها حصينة، لذلك سخروا ما يتمتعون به من تفوق في فرض سيطرتهم بالقوة على التجارة في المحيط الهندي، وكانت سفنهم تهاجم سفن الدول الاوربية الاخرى التي تتجار بين الهند وسواحل افريقيا الشرقية او بين الهند والصين واليابان، ومن الملاحظ ان البرتغال لم تؤسس مستعمرات سكنية في تلك المناطق بل اقتصر وجودها على محطاتها التجارية لذلك كانت سيادتها تعتمد بشكل رئيس على اسطولها[١٥].

ومن خلال دراستنا للاستكشافات البرتغالية نستطيع ان نلاحظ ان البرتغاليين تمكنوا عن طريق تلك الاستكشافات من اقامة علاقات تجارية مع العديد من شعوب مناطق شرق اسيا، ومنها الصين وسيام وجاوة، كما بسطوا سيطرتهم على العديد من المناطق على سواحل غرب افريقيا، والخليج العربي، والملبار، وسيلان، والهند الصينية، والملايو. الا انهم اخذوا يفقدون سيطرتهم على المناطق المذكورة تدريجيا منذ النصف الثاني من القرن السادس عشر لأسباب عدة[١٦]. كان من اهمها ظهور قوى منافسة لهم[١٧]، ولكن على الرغم من المنافسة التجارية التي تعرض لها البرتغاليين من القوى الاخرى(اسبانيا، هولندا، انكلترا، الدولة الصفوية،

المماليك) الا اننا نجد ان المكاسب التي حصلوا عليها من الاستكشافات الجغرافية قد ساهمت في توسع نفوذهم السياسي، ودعمت اقتصادهم بشكل كبير، اضافة الى زيادة خبرتهم في مجال علوم البحار ومعرفتهم بثقافات الشعوب الاخرى، ونشر ثقافتهم بين تلك الشعوب.

الاستكشافات الجغرافية الاسبانية وأثرها على تقدم اسبانيا :

حاول الاسبان ايجاد طريق جديد إلى الهند, وتمكن احد الرحالة المدعو كريستوفر كولومبوس Christopher Columbus (١٤٥١-١٥٠٦)، وهو ايطالي الاصل من جنوه، الحصول على دعم ملكة إسبانيا ايزابيلا الاولى Isabella I [١٨] من اجل القيام برحلة استكشافية، وفي ٣ اب ١٤٩٢ أبحر كولومبوس من اسبانيا غربا عبر المحيط الاطلسي, وفي ١٢ تشرين الاول من العام نفسه وصل الى جزر البهاما واطلق عليها اسم سان سلفادور واعتقد أنه وصل إلى سواحل الهند, ولم يعلم بأنه اكتشف امريكا. وبعد حوالي اسبوعين وصل الى كوبا ومن ثم وصل الى سواحل سان دومنجو San Domingo وبنى فيها حصنا وترك فيها (٢٩) شخص من البحارة الذين معه وعاد الى اسبانيا. ثم قام بعدها بثلاث رحلات أخرى خلال الفترة ما بين (١٤٩٣-١٥٠٤) وتمكن خلالها من اكتشاف جزر الانتيل الصغرى، ووصل الى امريكا الوسطى وكذلك الى سواحل امريكا الجنوبية، الا انه اتهم من قبل ملك اسبانيا بالخيانة وحكم عليه بالسجن، وكان يعتقد أنه اكتشف الطريق إلى الهند، وتوفى عام ١٥٠٦ قبل أن يعرف أنه اكتشف القارة الامريكية. وفي عام ١٥٠٧ قام الملاح الإيطالي أمريكو فسبوتشي Amerigo Vespucci (١٤٥٤-١٥١٢) بالإبحار الى القارة الامريكية، وسلك نفس الطريق الذي سلكه كولومبوس، وتمكن من التوصل الى ان كولومبوس اكتشف قارة جديدة، وتقديرا لأمريكو فوسبتشي سمي العالم الجديد باسمه (أمريكا)[١٩].

ودعم ملك اسبانيا شارل الخامس Charles V [٢٠] الرحالة فرديناند ماجلان Ferdinand Magellan[٢١]، من اجل قيادة رحلة للدوران حول الأرض، وانطلقت تلك الرحلة بالفعل في اب ١٥١٩ من ميناء سان لوكار San Lucar في اسبانيا، وكانت تضم خمسة سفن، وابحرت في المحيط الأطلسي باتجاه امريكا الجنوبية, ووصلت الى ريو دي جانيرو في البرازيل، ومن ثم ابحرت بمحاذاة الساحل الشرقي لأمريكا الجنوبية[٢٢]. وقضت المدة ما بين (نيسان- اب ١٥٢٠) في مرفأ سان جوليان، وتأمر على ماجلان اربعة من البحارة الا انه تمكن من القضاء على ذلك التمرد، بعد ان امر بقتل اثنين منهم وطرد الاثنين الاخرين من الرحلة، وواصلت السفن ابحارها حتى وصلت المضيق الذي سمي باسم ماجلان Magellan strait في ٢١ تشرين الاول ١٥٢٠ وتوجهت نحو المحيط الهادي، الذي وصلت اليه في ٢٨ تشرين الثاني ١٥٢٠، ثم واصلت رحلتها ووصلت إلى جزر الفلبين في بحر الصين، ولكن ماجلان قتل هناك في معركة مع السكان المحليين في ٢٧ نيسان ١٥٢١, وتولى قيادة الحملة من بعده البحار جون ديل كانو John del Cano وعادت الحملة الى إسبانيا بعد ان عبرت المحيط الهندي ورأس الرجاء الصالح ووصلت إلى نفس المكان الذي انطلقت منه في ٨ ايلول ١٥٢٢, وكانت تتألف من سفينة واحدة فقط بعد ان فقدت اربعة منها، و(١٨) بحار فقط بعد ان كان عدد البحارة في بدايتها حوالي(٢٠٠) بحار، وكانت من أهم نتائج رحلة ماجلان هي انها واستطاعت إثبات كروية الأرض بشكل قاطع, وساهمت في اتصال الشرق الأقصى بأوروبا بطريق ملاحي، واستطاع الاسبان من خلالها بسط نفوذهم على مناطق عديدة من قارة

أمريكا, وقاموا بالقضاء على عدد كبير من سكان البلاد الأصليين, مثل قبائل الازتك والانكا واستولوا على ثرواتهم[٢٣].

ومن الجدير بالذكر ان دخول اسبانيا الى مجال الاستكشافات الجغرافية قد ادى الى حدوث خلاف بينها وبين البرتغال، وحاولت كل من الدولتين الحفاظ على الاراضي التي سيطرت عليها والتوسع على حساب اراضي جديدة اخرى، واشتد الخلاف بين الدولتين حول منطقة نفوذ كل منهما، مما جعلهما يطلبان من البابا اسكندر السادس الحكم بالموضوع، وعلى ذلك الاساس عقدت بين الدولتين معاهدة توردسيلاس Treaty of Tordesillas عام ١٤٩٤ وقد تقرر بموجبها سيطرت البرتغال على المناطق التي تكتشفها والتي تقع شرقي خط وهمي يرسم بطول المحيط الاطلسي على بعد ٣٧٠ ميل غربي جزر الرأس الاخضر، بينما يمنح لإسبانيا الحق بالسيطرة على جميع المناطق الواقعة غربي هذا الخط[٢٤].

من خلال دراستنا للاستكشافات الجغرافية البرتغالية والاسبانية منذ اواخر القرن الخامس عشر نلاحظ ان النتائج التي حصلت عليها الدولتان على الصعيد السياسي والاقتصادي كبيرة جدا، فقد وسعت كلتا الدولتين من نفوذهما الخارجي، وسيطرتا على طرق التجارة العالمية الرئيسة، ولا سيما الطرق البحرية التي تربط اوربا بمناطق مختلفة من اسيا وامريكا وافريقيا، واصبحتا تمتلكان مستعمرات عدة ما وراء البحار، فضلا عن حصولهما على اموال طائلة من جراء عمليات التبادل التجاري مع سكان المناطق المستكشفة، والسيطرة على موارد تلك المناطق، لذلك يمكن ان نعد العقد الاخير من القرن الخامس عشر نقطة تحول رئيسة بالفعل للدول التي قامت بالاستكشافات الجغرافية خلال تلك الفترة وغيرت واقعها السياسي والاقتصادي نحو الافضل.

الفصل الثاني

اوضاع الدول الاوربية الكبرى منذ اواخر القرن الخامس عشر

وحتى النصف الثاني من القرن السادس عشر

ان المكاسب العديدة التي حصلت عليها كل من البرتغال واسبانيا، نتيجة الاستكشافات الجغرافية، لم يكن لها اثارا كبيرة على باقي الدول الاوربية مقارنة بالآثار التي تركتها على هاتين الدولتين، لذلك لا يمكن ان نعد بداية الاستكشافات الجغرافية التي بدأت خلال العقد الاخير من القرن الخامس عشر مرحلة تاريخية جديدة لجميع الدول الاوربية، اذ لم تشهد جميع تلك الدول تقدما ملموسا في اوضاعها العامة كما هو الحال في البرتغال واسبانيا، بل نلاحظ ان معظم الدول الاوربية كانت تواجه تحديات كبيرة خلال الفترة الواقعة ما بين نهاية القرن الخامس عشر والعقود الاولى من القرن السادس عشر، وقد تركت تلك التحديات اثارا سلبية على اوضاعها العامة، وفي هذا الفصل سوف نستعرض الاوضاع التي كانت سائدة في الدول الاوربية الكبرى آنذاك خلال تلك الفترة لنبين ان تلك الدول لم يبدأ تاريخها الحديث في نفس الفترة التي بدأ بها تاريخ البرتغال واسبانيا.

الاوضاع العامة في انكلترا منذ اواخر القرن الخامس عشر:

عانت انكلترا خلال الفترة الواقعة ما بين (١٤٥٥-١٤٨٥) من حرب اهلية هي حرب الوردتين Wars of the Roses[٢٥]، بسبب الصراع على العرش، وانتهت الحرب المذكورة بتولي هنري تيودور العرش ولقب هنري السابع Henry VII[٢٦]، وامتدت فترة حكمه ما بين (١٤٨٥-١٥٠٩)، ولم تشهد البلاد خلالها استقرارا في اوضاعها السياسية والاقتصادية، لا سيما وان حرب الوردتين قد تركت اثارها الوخيمة على الحياة العامة في انكلترا، فضلا عن ذلك فأن المشاكل السياسية والاقتصادية والدينية التي واجهها هنري السابع قد شغلته عن القيام بإصلاحات مهمة. وكانت من أهم الحركات الثورية ضد حكم هنري السابع التمرد الذي حدث ضد حكمه في ستافورد عام ١٤٨٦ من قبل ابن أخ ريتشارد الثالث جون دي لابول John de la Pole إيرل لينكولن، وحركة لامبرت سيمنل Lambert Simnel عام ١٤٨٧، والذي طالب بالعرش بعد ادعائه بانه ادوارد بلانتجانت Edward Plantagenet ايرل وارويك السابع عشر، ومحاولة بيركن واربيك Perkin Warbeck عام ١٤٩٠ الذي تظاهر بأنه ريتشارد شروزبري، دوق يورك، الابن الثاني لإدوارد الرابع، علما ان ادوارد الرابع كان قد توفى منذ عام ١٤٨٣. واتسمت السنوات اللاحقة من عهده بالسلم نسبيا، على الرغم من القلق الذي شعر به بشأن خشيته بالمطالبة بالعرش من قبل ال يورك بعد وفاة زوجته اليزابيث عام ١٥٠٣[٢٧].

وتولى عرش انكلترا من بعده هنري الثامن Henry VIII[٢٨]. الذي استمر حكمه خلال الفترة ما بين (١٥٠٩-١٥٤٧)، وعلى الرغم من قيامه بحركة الاصلاح الديني واستقلال الكنيسة الانكليزية عن كنيسة روما، الا ان عهده لم يشهد تطورا كبيرا يمكن ان نعده نقطة تحول رئيسة في تاريخ البلاد على الصعيد السياسي والاقتصادي، وبعد موته تولى العرش من بعده ولده ادوارد السادس الذي حكم خلال المدة ما بين (١٥٤٧-١٥٥٣)، ولم تشهد البلاد ايضا خلال فترة حكمه القصيرة نسبيا تطورا ملموسا، وخلفته على العرش شقيقته ماري الاولى التي لقبت ماري الدموية Mary Blood وحكمت البلاد خلال المدة (١٥٥٣-١٥٥٨) وازدادت مشاكل البلاد في عهدها وحاولت ارجاع انكلترا الى الكاثوليكية واتخذت اقسى العقوبات تجاه معارضيها وكذلك تجاه البروتستانت، وخلفتها بالحكم شقيقتها الملكة اليزابيث الاولى التي شهدت البلاد خلال عهدها (١٥٥٨-١٦٠٣) نقاط تحول مهمة جعلتنا نعد عهدها بداية لمرحلة جديدة من التقدم السياسي والاقتصادي والثقافي في انكلترا، وهذا التقدم كفيل بان يعد بداية لتاريخ انكلترا الحديث وسنوضح ذلك في الفصل الثالث[٢٩].

عانت بعض الدول الاوربية من تدهور اقتصادها بسبب الاستكشافات الجغرافية البرتغالية والاسبانية، اذ ادت المعادن الثمينة التي حصل عليها البرتغاليين والاسبان، من جراء الاستكشافات، الى اختلال في النظام الاقتصادي للعديد من الدول الاوربية اذ ارتفعت اسعار السلع بشكل كبير وعانت الشعوب من اثار التضخم الذي حدث في الوقت الذي كانت فيه خزائن الملوك والامراء في البرتغال واسبانيا عامرة بالذهب الذي حصلوا عليه، فقد تمكن البرتغاليين الحصول على المعادن الثمينة من الهند وافريقيا، كما حصل الاسبان على الذهب بكميات كبيرة من جراء نهب ممالك الازتك والمايا والانكا في امريكا الجنوبية، وادى التضخم الذي حصل في بعض الدول الاوربية الى انهيار مستوى معيشة الفلاحين[٣٠].

الاوضاع العامة في فرنسا وايطاليا والامبراطورية الرومانية المقدسة (١٤٩٤-١٥٢٦):

واجهت فرنسا خلال العقد الاخير من القرن الخامس عشر تحديات عدة كان من اهمها خوضها معارك عدة ضد اسبانيا، وذلك في عهد الملك الفرنسي شارل الثامن Charles VIII [٣١] الذي حكم خلال المدة ما بين (١٤٨٣-١٤٩٨) واطلق على تلك المعارك اسم الحروب الايطالية Italian Wars (١٤٩٤-١٥٥٩)، لان معظم المعارك التي دارت بين الطرفين حدثت على الاراضي الايطالية، ففي عام ١٤٩٤ هاجمت القوات الفرنسية الاراضي الايطالية وسيطرت على جنوة، واستمرت المعارك بين الطرفين في عهد الملك لويس الثاني عشر Louis XII (١٤٦٢-١٥١٥)، الذي حكم خلال المدة (١٤٩٨-١٥١٥)، وتمكن الاسبان من طرد الفرنسيين من الاراضي الايطالية عام ١٥٠٢. وفي عام ١٥٠٨ شكل البابا يوليوس الثاني Julius II (١٤٤٣-١٦١٣) حلف ضد البندقية اطلق عليه اسم عصبة كمبريه The League of Cambrai وقد انضم للحلف المذكور ملك فرنسا لويس الثاني عشر، وملك اسبانيا فرديناند الثاني Ferdinand II [٣٢]، وامبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة مكسمليان الاول Maximilian I [٣٣]، فضلا عن حاكم فلورنسا، وهذا جعل البندقية تعلن عن خضوعها لقوات ذلك الحلف وتتنازل عن جزء من اراضيها اضافة الى الاراضي التي استولت عليها من بعض الدول المتحالفة ضدها[٣٤]، الا ان هذا النصر الذي احرزته دول الحلف ضد البندقية ادى الى حدوث خلاف فيما بينها حول توزيع الاراضي التي حصلت عليها من البندقية، وقد ادرك البابا يوليوس الثاني انه ارتكب خطأ بدعوته للدول الاجنبية للتدخل في الشؤون الايطالية ولا سيما الفرنسيين الذين سيطروا على معظم شمال نابولي، لذلك قرر طردهم من الاراضي الايطالية وقد علم لويس الثاني عشر بنوايا البابا لذلك دعا الى عزله عن منصبه الا ان الدول الاوربية استنكرت دعوته وهذا جعل البابا يستغل الظروف لصالحه ويشكل حلفا مقدسا ضد فرنسا عام ١٥١١ وتمكنت قوات الحلف من طرد الفرنسيين من ايطاليا واعقب ذلك عقد صلح بين فرنسا وقوات الحلف عام ١٥١٥[٣٥]. ثم دخلت فرنسا مرحلة جديدة من مراحل الحروب الايطالية بالحرب ضد اسبانيا وحلفائها واستمرت تلك المرحلة خلال الفترة ما بين (١٥١٥-١٥٣٠) أي منذ اعتلاء الملك الفرنسي فرانسوا الاول Francis I [٣٦] العرش الفرنسي، وكان فرانسوا شاب طموح ولديه ميول لخوض المغامرات الحربية لذلك قرر بعد توليه العرش قيادة حملة على ايطاليا، وفي عام ١٥١٥ عبر بقواته جبال الالب والتقى بالقوات الايطالية في معركة مارجنانو بالقرب من ميلانو وذلك في ايلول ١٥١٥، تغيرت العلاقات بين فرنسا والامبراطورية الرومانية بعد تولى شارل الخامس عرش الامبراطورية عام ١٥١٩ اثر موت الامبراطور مكسمليان، وكان فرانسوا الاول احد المرشحين لعرش الامبراطورية. وقد نجح شارل بالحصول على المنصب لا سيما وانه حفيد مكسمليان، وفي عام ١٥٢٢ اندلعت الحرب بين فرنسا من جهة والامبراطورية الرومانية المقدسة من جهة اخرى، وفي عام ١٥٢٥ هاجم الملك فرانسوا الاول بقواته الاراضي الايطالية وحاصر مدينة بافيا الا ان القوات الالمانية التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة تمكنت من هزيمته والقي القبض عليه وارغم على توقيع معاهدة مدريد عام ١٥٢٦ وتم اطلاق سراحه، الا ان النصر الذي حققته الامبراطورية على فرنسا جعلت الدول الاوربية الاخرى تخشى من توسع نفوذها على جميع اوربا والاخلال بمبدأ التوازن الدولي الامر الذي جعل بعض تلك الدول تشكل حلفا مقدسا ضد الامبراطورية وقد انضمت لذلك الحلف كل من انكلترا والبندقية وفلورنسا وبمباركة البابا كلمنت السابع Clement VII (١٤٧٨-١٥٣٥)[٣٧].

وبذلك نجد ان التحديات العديدة التي واجهتها فرنسا والامبراطورية الرومانية المقدسة خلال الفترة الممتدة ما بين اواخر القرن الخامس عشر والعقود الاولى من القرن السادس عشر، كان لها اثارا سلبية على الدولتين، لذلك لا يمكن ان نعد تلك الاحداث الفترة بداية التاريخ الحديث الى هاتين الدولتين لان مفهوم الحداثة مقترن بالتغيير الايجابي، وهذا لم يحدث خلال الفترة المذكورة.

روسيا في اواخر القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر:

واجهت روسيا خلال النصف الثاني من القرن الخامس عشر ومطلع القرن السادس عشر تحديات عدة، كانت لها اثارا وخيمة على اوضاعها العامة، فقد تولى ايفان الثالث Ivan III **(١٤٤٠-١٥٠٥)** امارة موسكو خلال الفترة ما بين (١٤٦٢-١٥٠٥) بعد وفاة والده فاسيلي الثاني Vasily II امير موسكو، وكان ايفان عندما تولى الحكم يبلغ من العمر اثنتين وعشرين عاما، وقد ادرك منذ توليه العرش ان عليه مواجهة بعض التحديات، ومن اهمها تحرير روسيا من السيطرة المغولية(الاورطة الذهبية)، واستكمال عملية توحيد الاراضي الروسية وجعلها تحت سلطة مركزية موحدة عن طريق ضم الامارات والمدن الروسية المستقلة في دولة واحدة تحت سيادة امارة موسكو، وقد نجح عام ١٤٨٠ في تحرير روسيا من السيطرة المغولية، ما تمكن بعد ذلك من ضم العديد من الامارات الروسية[٣٨]. تحت حكم امارة موسكو خلال الفترة ما بين (١٤٦٣-١٤٨٩)، كما اعلن عام ١٤٩٢ الحرب على لتوانيا واستطاع فرض سيادته على جزء من اراضيها التي اعلن امرائها رغبتهم بالانضمام الى موسكو، وبعد سنتين(١٤٩٤) عقد مع لتوانيا معاهدة اعترف له بموجبها حاكمها الكسندر بسيادته على جميع الروس، وبعد عام من ذلك تعززت العلاقة بين الطرفين بزواج يلينا ابنة ايفان الثالث من الكسندر، ولكن هذا الزواج لم يمنع المواجهة بين الطرفين خلال الفترة (١٥٠٠-١٥٠٣) وانتهت بانتصار الروس واعترف حاكم لتوانيا الى ايفان بسيادته على العديد من المدن اللتوانية التي سيطر عليها في تلك الحرب والبالغ عددها (٢٥) مدينة و(٧٠) ناحية. ومن خلال دراستنا لتاريخ روسيا خلال الفترة المحددة نلاحظ ان روسيا كانت تتكون من مجموعة من الامارات المستقلة التي سعت امارة موسكو الى ضمها تحت سيادته[٣٩].

الولايات الايطالية اواخر القرن الخامس والنصف الاول من القرن السادس عشر:

عانت الولايات الايطالية منذ العقد الاخير من القرن الخامس عشر من الحروب الايطالية، هي مجموعة من الحروب حدثت بين فرنسا واسبانيا خلال الفترة ما بين(١٤٩٤-١٥٥٩)، وكانت من أهم اسبابها التنافس بين الدولتين من اجل السيادة والنفوذ في اوربا. وكانت الاراضي الايطالية في المراحل الاولى من تلك الحروب ساحة رئيسة لحدوث المواجهات بين الدولتين، وقد انتهت تلك الحروب عام ١٥٥٩ بموجب معاهدة سلام كاتو كمبرسيس The Peace of Cateau Cambresis علما ان تلك الحروب ادت الى اثارا وخيمة على الاوضاع العامة في ايطاليا، ولا يمكن ان نعد ايطاليا خلال تلك الفترة دخلت الى مرحلة الحداثة[٤٠].

الفصل الثالث

الاحداث التاريخية الرئيسة في الدول الاوربية ومدى أهميتها

في تحديد بدية تاريخها الحديث

حركة الاصلاح الديني نقطة تحول رئيسة في تاريخ الولايات الالمانية:

ظهرت حركة الاصلاح الديني في اوربا من الولايات الالمانية في العقد الثاني من القرن السادس عشر على يد الراهب مارتن لوثر Martin Luther [٤١]. وكانت هناك اسباب عدة لظهورها ولعل من اهمها ابتعاد بعض رجال الدين[٤٢]. عن المبادئ الحقيقية للتعاليم المسيحية وانشغالهم بملذات الحياة، كما ساعد نشاط حركة الترجمة على ترجمة الكتاب المقدس من اليونانية القديمة الى اللاتينية وكشف ذلك ان بعض النصوص لم تترجم بدقة. اضافة الى الاسباب الاقتصادية التي تمثلت في رغبة بعض الأمراء والملوك بالاستحواذ على ممتلكات الكنيسة والتي كان رجال الدين يتحكمون بإيراداتها[٤٣].

اخذ مارتن لوثر يفكر بالإصلاح الديني عندما زار روما عام ١٥١١، وأثناء تلك الزيارة اطلع على انهيار المعايير الأخلاقية عند بعض رجال الدين، وانشغالهم في حياة البذخ والتبذل والملذات، ثم عاد إلى سكسونيا وواصل عمله في التدريس، وفي عام ١٥١٥ اقتنع بمبدأ "إمكانية التبرير بالإيمان"[٤٤].

وبدأت حركة الاصلاح الديني عندما قام احد الرهبان المدعو يوحنا تتزل Johann Tetzel (١٤٦٥-١٥١٩) عام ١٥١٧ ببيع صكوك الغفران في مدينة براندنبورغ في سكسونيا، وذلك بهدف جمع الأموال لتمويل نفقات إقامة المبنى الجديد لكاتدرائية القديس بطرس في روما، وأثناء قيام تتزل ببيع تلك الصكوك كان يعلن للناس بان الله سيغفر جميع ذنوبهم عند شرائهم تلك الصكوك. وعندما علم لوثر بذلك أعلن بطلان ما يقوم به الراهب المذكور وذهب إليه وقابله ودخل معه في مناقشات علنية بين فيها بطلان ما يقوم به. وفي ٣١ تشرين الأول ١٥١٧ استغل لوثر الاستعداد لافتتاح كنيسة القديسين في ويتنبرغ، وصادف ذلك اليوم نفسه يوم الاحتفال بأحد الأعياد الدينية "عيد الشهداء"، وقام بتعليق منشور احتاج على باب الكنيسة تضمن (٩٥) بندا ضد صكوك الغفران وبعض الممارسات الدينية[٤٥]. وبين لوثر ان الغفران بيد الله وحده وليس بيد رجال الدين، كما أوضح انه ليس من حق البابا في روما لوحده تفسير الكتاب المقدس، كما طالب أيضا السماح للقسس بالزواج[٤٦].

أخذت أفكار مارتن لوثر تلقى قبولا ورواجا، لذلك قرر البابا في روما اتخاذ موقف حازم ضده، وعلى اثر ذلك اصدر بحقه قرار الحرمان، أي اعتبره خارجا عن مبادئ الدين المسيحي، وقام لوثر في ١٠ كانون الثاني ١٥٢٠ بإحراق قرار البابا في ساحة كنيسة ويتمبرغ[٤٧]. لذلك حرض البابا الإمبراطور شارل الخامس على مارتن لوثر، وأمر الإمبراطور في أوائل كانون الثاني ١٥٢١ عقد مجمع "مجلس إمبراطوري" في مدينة ورمس جنوب غرب ألمانيا، وعقد مجمع ورمس جلساته خلال المدة ما بين (٢٨ كانون الثاني- ٢٥ ايار ١٥٢١) وحضره الامبراطور بنفسه، ومارتن لوثر، وناخب ساكسونيا فردريك الثالث Frederick III (١٤٦٣-١٥٢٥)، وعدد من رجال الدين وطلبوا من لوثر التراجع عن افكاره، ولكنه رفض فاصدر المجمع بعد أيام قرارا ضده واعتبره خارجا عن الدين والقانون وأهدر دمه، لذلك لجأ لوثر إلى صديقه ناخب سكسونيا الذي سمح له بالبقاء في قلعة فيرتمبرغ[٤٨].

وجدت أفكار لوثر قبولا من قبل مختلف طبقات المجتمع وساهمت في اندلاع ثورة الفلاحين خلال المدة ما بين (١٥٢٤-١٥٢٥)، التي كان تأثيرها واضحا في تغير سياسة الامراء والاقطاعيين تجاه الفلاحين[٤٩]. وانتهى النزاع بين الكاثوليك والبروتستانت لبعض السنوات اثر عقد مؤتمر اوغسبورغ للسلام Peace of Augsburg في ٢٥ ايلول ١٥٥٥ [٥٠].

عصر النهضة بداية التاريخ الحديث للولايات الايطالية:

شهدت الولايات الايطالية منذ بدايات القرن الخامس عشر مرحلة نهضة عامة ساهمت بشكل كبير في حدوث تغيرات ايجابية في تلك الولايات، فقد كانت من نتائج نشاط الانسانيين في ايطاليا ظهور حركة الانبعاث الايطالي التي اكد اصحابها على الاهتمام بالإنسان وحياته وميوله، بعيدا عن تعاليم رجال الدين التي تحث على ان يعيش الانسان من اجل الاستعداد للحياة الاخرة، وكان من نتائج حركة النهضة الايطالية الاهتمام بالفن بمختلف انواعه ولا سيما الرسم والنحت، ونشاط حركة الترجمة، واحياء التراث الادبي والفني اليوناني والروماني، واحترام الفرد وميوله الدنيوية، وانتشار التعليم غير الديني[٥١].

فترة حكم اليزابيث الاولى وأهميتها في تاريخ انكلترا:

تعد فترة حكم الملكة اليزابيث في انكلترا من الفترات المهمة في تاريخ البلاد، بل نقطة تحول رئيسة، وذلك نظرا للإنجازات العديدة التي تحققت في تلك الفترة على الصعيدين الداخلي والخارجي، وقد اولت الملكة اليزابيث بعد تولها العرش اهتماما كبيرا بتطوير البلاد لذلك سنت حكومتها مجموعة من القوانين لتطوير الاقتصاد ورفعت القيود البلدية على الصناعة والتجارة، كما اصدرت قوانين تحث الشباب على العمل وحددت اجرة العامل في لندن بتسعة بنسات يوميا، كما اصدرت قوانين تنصف العمال من الظلم الذي قد يتعرضون له من ارباب العمل، وحددت ساعات العمل باثنتا عشرة ساعة يوميا في الصيف، وطوال ساعات النهار في الشتاء، كما اهتمت الحكومة بمعالجة الفقر من خلال اتخاذ اجراءات عدة حول الموضوع خلال المدة ما بين (١٥٦٣-١٦٠١)، وتم بموجبها تخصيص عائدات بعض الضرائب للفقراء وتشغيل القادرين على العمل منهم في معامل الدولة، كما اتخذت الحكومة اجراءات فاعلة في مجال معالجة العملة المزيفة واعادة الى العملة الانكليزية النسبة الصحيحة من الذهب والفضة[٥٢].

ونشطت تجارة انكلترا الخارجية بشكل واضح في عهد الملكة اليزابيث وكان لتطور الصناعات الحرفية اثرا واضحا على ذلك، وتأسست بعض الشركات التجارية التي ساهمت في تصدير البضائع الى خارج البلاد واستيراد ما يلزم البلاد من السلع, ومنها شركة الهند الشرقية الانكليزية التي تأسست في ٣١ كانون الاول ١٦٠٠ للمتاجرة مع الشرق، وساهم التطور الحاصل في مجال التجارة على تطور النظم المالية وتضاعف عدد المصارف، واصبحت اسواق مدينة لندن من الاسواق التجارية المشهورة عالميا. وشهد قطاع التعليم اهتماما كبيرا من قبل الملكة، فضلا عن ذلك فقد تطور النظام القضائي خلال تلك الفترة، وكانت العقوبات شديدة على من يخالف القانون، اما الجوانب الصحية فقد نالت اهتمام الحكومة بشكل كبير. كما تطورت عمليات بناء المنازل واصبحت تبنى من الاجر والجص تحت سقوف من القش، كما زاد الاهتمام بالأناقة ولا سيما للنساء اللواتي اصبحن يستخدمن الشعر المستعار وادوات الزينة المتنوعة، كما تطورت الفنون في عهدها وازداد الاهتمام بالمسرح والموسيقى والرسم اضافة الى ظهور ادباء نالوا شهرة عالمية كبيرة، ولعل من اهمهم الكاتب وليم شكسبير(١٥٦٤-١٦١٦)[٥٣].

وشهد عهد الملكة اليزابيث انتصار انكلترا على اسبانيا في حرب الارمادا عام ١٥٨٨، وبهذا الانتصار تمكنت من القضاء على اهم منافس بحري لها وهو اسطول الارمادا الاسباني، الذي يعد من اعظم اساطيل العالم آنذاك،

وكان لذلك تأثيرا كبيرا على تفوقها البحري وهيمنتها الاستعمارية على محيطات وبحار العالم اجمع اضافة الى تعزيز نفوذها الاستعماري[٥٤].

فترة حكم لويس الرابع عشر مرحلة تاريخية مهمة في تاريخ فرنسا:

مرت فرنسا خلال تاريخها الحديث بمراحل عدة واجهت فيها الكثير من التحديات، تركت اثار سلبية عدة عليها الا اننا نجد ان نقطة التحول الرئيسة في تاريخ فرنسا التي ادخلتها مرحلة الحداثة هي فترة حكم الملك الفرنسي لويس الرابع عشر Louis XIV [٥٥]، اذ تعد فترة حكمه من الفترات المهمة في التاريخ الفرنسي نظرا للأحداث العديدة التي شهدتها فرنسا في تلك الفترة، وقد تولى الحكم وعمره خمس سنوات فاصبح تحت وصاية والدته الملكة آن النمساوية، لذلك نجد ان الوزير الكاردينال مازاران Cardinal Mazarin (١٦٠٢-١٦٦١)، الذي خلف الكاردينال ريشيليو Cardinal Richelieu (١٥٨٥-١٦٤٢) بمنصبه هو من كان يوجه سياسة البلاد قبل ان يتولاها الملك بنفسه، وقد استمر مازاران بمنصبه (١٨) عاما وقمع خلالها نفوذ الاقطاعيين وعزز من السلطة الملكية، وبعد موت مازاران عام ١٦٦١ تولى لويس الرابع عشر الحكم بنفسه وكان يبلغ العشرين من العمر وأستمر بالحكم حتى عام ١٧١٥، أي حوالي (٧٢) عاما، وتعد فترة حكمه من الفترات المهمة في التاريخ الفرنسي فقد اصبحت فرنسا في عهده من اعظم دول اوربا واستغنى حتى عن منصب الوزير الاول[٥٦].

وكان لويس الرابع عشر يؤمن بنظرية التفويض الالهي في الحكم، أي ان الملك شخص لم يتولى العرش اعتباطا وإنما الارادة الالهية هي التي جعلته يتولى ذلك العرش، وانه مسؤول امام الله فقط في الاعمال التي يقوم بها[٥٧].

وعلى ذلك الاساس كان الملك لويس الرابع عشر يتمتع بسلطات واسعة جدا، وكان من الاعمال المهمة التي قام بها هي تطوير الجيش والاشراف عليه شخصيا، وادرك لويس الرابع عشر أهمية تطوير الجيش لذلك اهتم بتنظيمه وتسليحه، والحق المدفعية بالجيش، ونظم المراتب العسكرية تنظيما متسلسلا، وجعل نفسه صاحب اعلى سلطة عسكرية في الدولة، وازداد عدد افراد الجيش الفرنسي في عهد لويس الرابع عشر من (١٠٠٠٠٠) مقاتل الى (٤٠٠٠٠٠) مقاتل، وأمر لويس الرابع عشر ببناء مدينة صغيرة في قرية فرساي، التي تبعد حوالي عشرة اميال عن باريس، لتكون مقرا له. وكان ابرز ما تميزت به تلك المدينة هو القصر الذي أطلق عليه أسم(قصر فرساي) والذي انتقل للعيش فيه بعد انجازه، وقد اعتمد في ادارة الدولة على موظفين أَكْفاء في اداء عملهم، وجعل الادارة في البلاد ادارة مركزية وكان الموظف المسؤول عن المدينة له صلاحيات عديدة، فقد كان يمثل وجهة نظر الحكومة المركزية ويشرف على تنفيذ سياستها، كما كان يتولى الاشراف على واردات الضرائب، وتجنيد المقاتلين، ومراقبة النبلاء المحليين، والابلاغ عن الخارجين على القانون، وحماية الاسواق[٥٨].

واهتم لويس الرابع عشر بتطوير الاقتصاد الفرنسي ولعل من اشهر الموظفين الذين اعتمد عليهم لويس الرابع عشر هو وزير المالية جان بابتيست كولبير Jean-Baptiste Colbert (١٦١٩-١٦٨٣) الذي سعى الى تحقيق الاكتفاء الذاتي، وقام بإلغاء العديد من الضرائب والتعريفات المحلية في مناطق وسط فرنسا، كما اقام اتحادا كمركيا اطلق عليه اسم الالتزامات الخمس الكبرى Five Great Farms وكان ذلك الاتحاد يعد آنذاك من اوسع المناطق الحرة في اوربا، فضلا عن ذلك فقد اهتم لويس الرابع عشر بتحسين وسائل المواصلات وانشأت العديد من طرق المواصلات، وشقت الكثير من الترع، كما اهتم بتطوير الصناعات الحرفية ايضا وعمل على

دعم ارباب العمل بالمساعدات المالية واعفاهم من الضرائب، فضلا عن ذلك فقد اهتم بتطوير الاسطول البحري الفرنسي وأسس شركة الهند الشرقية الفرنسية عام ١٦٦٤ وشجع على حركة الكشوفات من اجل السيطرة على المستعمرات ما وراء البحار[٥٩].

وشاركت فرنسا في عهد لويس الرابع عشر بحروب عدة ومنها حرب الوراثة في الأراضي المنخفضة (١٦٦٧-١٦٦٨)، واجتاحت قواته بعض الاراضي المنخفضة الإسبانية Spanish Netherlands (الاراضي الهولندية)، وانتهت الحرب بالصلح عام ١٦٦٨ بموجب معاهدة اكس لاشابيل Treaty of Aix-la-Chapelle، وفي عام ١٦٧٢ هاجمت القوات الفرنسية الاراضي المنخفضة الاسبانية وسيطرت على ثلاث من المقاطعات الهولندية السبع، فحاول الهولنديون الدفاع عن بلادهم وانتخبوا وليم اوف اورنج عام ١٦٧٣ اميرا على ست مقاطعات وحكم الاخير البلاد حكما مطلقا ونجح في تشكيل حلف من الدنمارك وبراندنبورغ والنمسا واسبانيا ضد فرنسا، وهذا ما جعل لويس الرابع عشر يخضع للأمر الواقع ويعقد الصلح الذي تم بموجب معاهدات نيميغن Treaties of Nijmegen التي وقعت خلال المدة ما بين (اب ١٦٧٨- تشرين الأول ١٦٧٩) والتي انهت الحرب المذكورة، وبموجبها حصلت فرنسا على مقاطعة فرانش كومته Franche-Comté الغنية، اضافة الى حصولها على بعض المدن في الفلاندرز[٦٠].

معاهدة سلام وستفاليا واثرها في تاريخ هولندا وبلجيكا وسويسرا (١٦٤٨):

تعد معاهدة السلام في وستفاليا Peace of Westphalia (١٦٤٨) التي انتهت بموجبها حرب الثلاثين عام (١٦١٨-١٦٤٨)، نقطة تحول مهمة في كل من هولندا وبلجيكا وسويسرا من الناحيتين السياسية والدينية، اضافة الى اهميتها في العلاقات الدولية، فقد كان من اهم نتائجها انهاء فكرة اتحاد جميع المسيحيين في العالم او في اوربا تحت سيادة كنيسة موحدة، فقد سمح بموجبها للمسيحيين الذين يعيشون في دول تتخذ مذهب مخالف لمذهبهم بممارسة طقوسهم الدينية بحرية، اضافة الى ان المعاهدة سمحت للدول التي تتكون منها الامبراطورية الرومانية المقدسة الاستقلال بعلاقاتها الخارجية، وإقامة علاقات خارجية بشكل مستقل، فضلا عن اقرار المعاهدة استقلال هولندا وبلجيكا وسويسرا[٦١].

فترة حكم القيصر بطرس الكبير واهميتها في تاريخ روسيا:

تعد فترة حكم القيصر بطرس الكبير (١٦٨٢-١٧٢٥) من الفترات المهمة في تاريخ روسيا نظرا للإصلاحات العديدة التي شهدتها البلاد خلالها على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعسكري، والتي جعلت روسيا من الدول الاوربية الكبرى، اذ اهتم بطرس بعد توليه العرش بالاقتصاد بالنفقات بهدف الحفاظ على المالية العامة وعدم الإسراف في النفقات، لذلك امر بعد توليه الحكم إقالة العديد من الخدم وموظفي القصر، وتنازل عن معظم ممتلكاته الشخصية الى خزينة الدولة[٦٢]، واستقدم بطرس في اثناء زيارته الى اوربا خلال المدة ما بين المدة (١٦٩٧-١٦٩٨) حوالي الف خبير للعمل في روسيا، وسعى من وراء ذلك الى تحديث بلاده على النمط الغربي وتكوين دولة قوية اقتصاديا وعسكريا[٦٣]، وفرض بطرس نفوذه على الكنيسة الاورثوذكسية اذ امر بإلغاء النظام الديني السابق واسس مجلس ديني اعلى، تألف من عدد من الاساقفة يختارهم القيصر ويرأسه شخص من غير رجال الدين يعينه القيصر بنفسه[٦٤]، وكان الهدف من ذلك اخضاع

رجال الدين لنفوذه وجعلهم اداة وسندا ايديولوجيا للحكم المطلق الروسي[٦٥]. وفي مجال الادارة الغى بطرس مجلس الدوما (البرلمان) الذي كان يتمتع ببعض السلطة التشريعية منذ العصور الوسطى، وعين محله مجلسا استشاريا للدولة يعين اعضائه بنفسه، وامر بإلغاء الادارات المحلية، وقسم البلاد الى مقاطعات تدار من قبل موظفين حكوميين[٦٦]، وقد تمت عملية تقسيم البلاد الى محافظات عام ١٧٠٨ وكان الغرض من ذلك تقوية جهاز السلطة المحلي وتكوين ادارة اكثر مرونة[٦٧]، وفي عام ١٧٠٣ أمر بطرس بتشييد مدينة بطرسبورغ على جزيرة في مدخل خليج فنلندة، وكانت تبعد حوال خمسة وعشرين ميلا عن البحر، وبإقامة هذه المدينة في رأس خليج فنلندة يكون قد فتح بذلك منفذا بحريا لبلاده على العديد من الدول الاوربية[٦٨].

ونالت الصناعة اهتماما من القيصر وتم تمويل بناء (٤٣%) من المؤسسات الصناعية من خزينة الدولة، وشهدت صناعة بناء السفن ازدهارا كبيرا، كما ازدهرت ايضا صناعة النسيج، وانتاج المعادن، حتى اصبحت منطقة الاورال مركزا عالميا لإنتاج المعادن، وتم تنظيم الشركات التجارية والحرفية. وقد طبقت الدولة نظم صارمة على التجار واهتمت بنظام الجمارك بهدف حماية المنتجات المحلية[٦٩]. وفي عام ١٧٢٥ تم افتتاح اكاديمية العلوم في بطرسبورغ وطبعت العديد من الكتب داخل روسيا بمختلف الاختصاصات، كما تم اصدار اول صحيفة روسية رسمية في عهده[٧٠]، وبهدف سعي بطرس الدؤوب لبناء اسطول بحري قوي تم اثناء مدة حكمه بناء حوالي (١٠٠٠) سفينة كبيرة، لاسيما وان بطرس كان مهتماً بحماية المصالح الروسية في البلطيق[٧١].

وفي المجال العسكري اهتم بطرس بتطوير القوات العسكرية من حيث التنظيم والتسليح، واعتمد على الخبرات السويدية والالمانية بشكل رئيس في هذا المجال، لاسيما وان من جلبهم من الضباط الاجانب لهذا الغرض كانوا يتلقون الاوامر منه شخصيا[٧٢]. كما اهتم القيصر بطرس اهتماما كبيرا بالتربية والتعليم لذلك أمر بإنشاء عددا من المدارس المتخصصة في مجالات متعددة مثل علم الهندسة، والعلوم العسكرية، والعلوم البحرية، وقد جلب العديد من الخبراء والاساتذة الأوربيين إلى روسيا، بهدف تطوير التربية والتعليم، وكانوا هؤلاء مختصين بمجالات متعددة[٧٣].

وحث بطرس الشعب الروسي على الالتزام بآداب السلوك[٧٤]. ومنع بعض الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة مثل إطالة الشوارب واللحى المسرحة، ولبس الملابس الفضفاضة، وشجع على لبس الملابس الغربية، وساعد على تحرر المرأة الروسية من العزلة المفروضة عليها بسبب العادات والتقاليد[٧٥]. وقام بطرس بإنشاء المدارس المهنية، وإصلاح العملة والتقويم، وأجرى إصلاح على اللغة الروسية بعد ان تم إلغاء ثمانية احرف من اللغة الروسية، كما أمر بإنشاء نظام للوظائف العامة، وبناء أسطول بحري كبير حديث، ووقف بحزم ضد الموظفين المهملين[٧٦].

فترة حكم فردريك الثاني نقطة تحول رئيسة في تاريخ بروسيا (١٧٤٠-١٧٨٦):

اصبحت بروسيا مملكة عام ١٧٠١ في عهد الامير فردريك الاول Frederick I (١٦٥٧-١٧١٣)، الذي كان دوق بروسيا وناخب براندنبورغ منذ عام ١٦٨٨، وقد تمكن فردريك الاول الاستقلال التام للأراضي التي يحكمها وجعلها مملكة باسم "مملكة بروسيا"، وانتهى حكمه عام ١٧١٣. وخلفه بالحكم الملك فردريك وليم الاول

Frederick William I (١٦٨٨-١٧٤٠) الذي استمر حكمه خلال الفترة ما بين (١٧١٣-١٧٤٠) والذي اولى اهتماما كبيرا لتطوير النظام السياسي في بلاده، فقد أهتم بعد توليه العرش بالحفاظ على موارد البلاد وتقليل النفقات للحد من هدر اموال الخزينة[٧٧].

وتولى العرش في بروسيا عام ١٧٤٠ الملك فردريك الثاني Frederick II (١٧١٢-١٧٨٦)، الملقب فردريك الكبير Frederick The Great، ودام حكمه خلال الفترة ما بين (١٧٤٠-١٧٨٦)، وكان متأثرا بأفكار التنوير التي انتشرت في فرنسا على يد بعض المفكرين الفرنسيين مثل فولتير Voltaire [٧٨]، ومونتسكيو Montesquieu [٧٩]، وروسو Rousseau[٨٠]، والتي ساعدت على ظهور ملكيات مستبدة مستنيرة، وكانت بروسيا من بين تلك الملكيات التي من سماتها اشاعة التسامح الديني بين رعاياها، وتقليل التفاوت الطبقي بين فئات المجتمع، وترسيخ الادارة المركزية بالحكم، والقضاء على التجزئة الاقطاعية والنزعة الاقليمية الانفصالية من اجل تعزيز قوة ووحدة الدولة، وكان فردريك الثاني شخصيا يرتبط بعلاقة صداقة مع الفيلسوف الفرنسي فولتير. اولى فردريك الثاني اهتمانا كبيرا بتطوير الجيش، شأنه شأن والده في ذلك، وكان الجيش البروسي في عهده محل اعجاب معظم ملوك الدول الاوربية وقد اوضح فردريك سر قوة الجيش البروسي بعهده قائلا: " ويكمن الجزء الاعظم من قوة الجيش البروسي في انتظامه الرائع الذي اصبح عرفاً بحكم العادة، وفي طاعته العمياء وشجاعة جنوده" وقد استخدم ذلك الجيش للتوسع على حساب النمسا لذلك دخل في حرب الوراثة النمساوية بعد عام واحد فقط من وصوله للحكم واجتاحت قواته اقليم سيليزيا الذي اضطرت امبراطورة النمسا ماريا تريزا Maria Theresa في معاهدة السلام الاعتراف بضمه الى بروسيا. وبعد الحرب المذكورة اهتم فردريك الثاني بتطوير الشؤون المالية بهدف تنظيم نفقات الدولة، وكان يرى من الضرورة التخطيط بشكل جيد لكل عمل تحاول الحكومة القيام به، وقد اولى اهمية كبيرة لرفعة مكانة بلاده، ولتحقيق ذلك فهو يعتقد بضرورة ان يكون اقتصاد البلاد وسياستها ونشاطها العسكري مسخرا لتعزيز قوة الدولة، وان الدولة يجب ان ترتكز على دعم النبلاء والاقطاعيين العسكريين، وقد اصبحوا هؤلاء في الفترات التي تلت حكمه عقبة بوجه اية محاولات اصلاحية في البلاد كونهم لا يرغبون التنازل عن امتيازاتهم الخاصة، كما استخدموا الجيش البروسي للتوسع على حساب المناطق المجاورة لبروسيا[٨١].

الخاتمة:

من خلال دراستنا لنقاط التحول الرئيسة في التاريخ الاوربي وأهميتها في تحديد بداية التاريخ الاوربي الحديث تم التوصل الى ما يلي:

١- على الرغم من أهمية حركة الاستكشافات الجغرافية للدول الاوربية، كونها تعد من العوامل الرئيسة التي ساعدت على استكشاف مناطق وطرق تجارية جديدة بين اوربا وبين مناطق عدة في اسيا وافريقيا وامريكا، الا ان نتائجها وأهميتها انعكست بشكل رئيس على الدول التي قامت بها، وتحديدا على اسبانيا والبرتغال، لا سيما بعد العقود الاولى من حدوثها، بينما لم يكن لها تأثيرا مباشرا على معظم الدول الاوربية حتى اواخر النصف الأول من القرن السادس عشر.

٢- ومن خلال دراستنا لتاريخ اوربا منذ العقد الاخير من القرن الخامس عشر نلاحظ ان كل دولة اوربية دخلت مرحلة الحداثة خلال فترة زمنية مختلفة عن بقية الدول الاوربية الاخرى، وذلك اثر وقوع بعض الاحداث التي يمكن ان نطلق عليها مجازا اسم (نقاط التحول) كونها ادت الى حدوث تغيرات عدة، في الدول التي حصلت فيها، مما ساعد على دخولها الى مرحلة الحداثة.

٣- ان الاساس الذي يجب اعتماده في اتخاذ بعض الاحداث "نقاط تحول رئيسة" في تاريخ اية دولة يستند على اهمية تلك الاحداث بحيث يؤدي وقوعها الى حصول منعطف جديد في تاريخ الدولة، ومن خلال تطبيق ذلك على الدول الأوربية خلال المدة التي تناولتها الدراسة نلاحظ ان السنوات التي تبعت وقوع تلك الاحداث، قد اثبتت لنا مدى اثرها في تغيير واقع تلك الدول نحو الافضل وادخلتها الى مرحلة الحداثة.

٤- هناك تفاوت واضح بين الدول الاوربية من ناحية الفترة الزمنية التي دخلت بها الى مرحلة الحداثة، وهذا مرتبط بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية الداخلية التي شهدتها كل دولة، اضافة الى التحديات الخارجية التي واجهتها تلك الدول على صعيد علاقاتها مع الدول الاخرى، فضلا عن الاثار التي تركها على ذلك الموقع الجغرافي لبعض الدول.

٥- كانت معظم الدول الاوربية خلال الفترة الممتدة ما بين العقد الاخير من القرن الخامس عشر والنصف الاول من القرن السادس تعاني من ظروف صعبة وتحديات داخلية وخارجية عدة، ولم تشهد تطورا فعليا خلال تلك الفترة كما شهدته البرتغال واسبانيا بفعل الاستكشافات الجغرافية، لذلك لا يمكن ان تعد الفترة المذكورة بداية للتاريخ الحديث لجميع الدول، باستثناء البرتغال واسبانيا اللتان كان للاستكشافات الجغرافية اثرا كبيرا في تطورهما سياسيا واقتصاديا.

٦- تعد حركة الاصلاح الديني في المانيا والاثار التي ترتبت عليها خلال الفترة ما بين (١٥١٧-١٥٥٥)، انعطافه مهمة في تاريخ تلك الولايات من ناحية تطور الفكر الديني كونها طرحت مفاهيم جديدة لما هو مقدس وغير مقدس، فقد غيرت اراء وافكار مارتن لوثر مفهوم القدسية الدينية، والالتزام بتعاليم رجال الدين، ومدى الايمان بالطقوس والممارسات الدينية التي كانت سائدة، اضافة الى ذلك فأنها رسخت فكرة العقلانية في الدين، واخضعت التعاليم الدينية الى العقل، وانكرت فكرة اتباع التعاليم الدينية الموروثة دون التأكد من صحتها.

٧- تعد الاحداث التي شهدتها فرنسا في عهد لويس الرابع عشر(١٦٤٣-١٧١٥) نقطة تحول مهمة في تاريخها، نظرا للإنجازات العديدة التي تحققت في عهده والتي جعلت فرنسا من الدول الكبرى، لذلك تعد فترة حكم لويس الرابع عشر نقطة تحول رئيسة في تاريخها.

٨- ان التطورات التي شهدتها انكلترا خلال عهد الملكة اليزابيث الاولى(١٥٥٨-١٦٠٣) تعد نقطة تحول مهمة في تاريخها على الصعيدين الداخلي والخارجي، لذلك تعد تلك الفترة بداية تاريخ انكلترا الحديث.

٩- شهدت روسيا خلال عهد القيصر بطرس الكبير(١٦٨٢-١٧٢٥) اصلاحات وتطورات عدة جعلتها من الدول المتقدمة نسبيا، فضلا عن النفوذ السياسي الخارجي والتطور الاقتصادي الذي رافق ذلك، وعلى هذا الأساس

تعد فترة حكم القيصر بطرس الكبير في روسيا نقطة تحول مهمة في تاريخها، لذلك تعد بداية لتاريخ روسيا الحديث.

١٠- تعد فترة حكم فردريك الكبير في بروسيا(١٧٤٠-١٧٨٦) مرحلة تحول مهمة في تاريخ بلاده كونها شهدت العديد من الانجازات التي جعلت بروسيا من الدول الكبرى في اوربا، لذلك تعد بداية لتاريخ بروسيا الحديث.

١١- يعد عقد معاهدة وستفاليا (١٦٤٨) نقطة تحول رئيسة في تاريخ هولندا، وبلجيكا، وسويسرا، فقد حصلت تلك الدول على استقلالها الفعلي بموجب بعض بنود التي منحتها تلك المعاهدة اذ منحتها الاستقلال بعلاقاتها الخارجية، بعيدا عن نفوذ الامبراطورية الرومانية المقدسة.

الهوامش

(١) هنري الملاح Henry the Navigator (١٣٩٤-١٤٦٠): هو الامير هنري ابن ملك البرتغال جون الاول John I، وكان هنري قد شارك عام ١٤١٥ في حملة عسكرية اعد لها والده ضد العثمانيين في شمال افريقيا، ونجحت في السيطرة على سبته، وبعد عودته لبلاده اسس اكاديمية للدراسات البحرية وقد استقطب للتدريس فيها العديد من المختصين في الجغرافية وعلم الفلك والرياضيات اضافة الى الملاحيين، واهتم بصناعة السفن الكبيرة التي يمكنها ان تبحر لمسافات طويلة في المحيطات، وشجع الرحلات الاستكشافية وقام بدعمها، لا سيما بعد اطلاعه على كتب الرحالة والمغامرين الذين زاروا الشرق، ومنها كتاب رحلات ماركوبولو واعجب بتلك الرحلات وادرك اهميتها من ناحية الحصول على المستعمرات والثروة. للمزيد من التفاصيل أنظر:
Beazley, C.raymond, Prince Henry The Navigator, London, 1901.

(٢) تومسون، جيمس ويستفال، "واخرون"، حضارة عصر النهضة، ترجمة عبد الرحمن زكي، ط١، القاهرة، ١٩٦١، ص ٢٩.

(٣) افونسو الخامس Afonso V (١٤٣٢-١٤٨١): ملك البرتغال خلال الفترة(١٤٣٨-١٤٨١)، خلف والده الملك ادوارد على العرش وكان عمره حوالي ستة سنوات لذلك جعل تحت وصاية والدته ومن ثم تحت وصاية ، وخلال فترة حكمه قام بالعديد من الغزوات على شمال افريقيا حتى انه لقب بالأفريقي، ووالدته هي اليانور Eleanor of Aragon ابنة الملك فرديناند الاول ملك ارغون وقشتالة وفينيسيا وصقلية وسردينيا وكورسيكا، وقام الملك افونسو الاول بالتشجيع على القيام برحلات استكشافية الى المحيط الاطلسي لذلك قدم الدعم لعمه الامير هنري الملاح، ولم يشهد عهده اهتماما ملحوظا بالإصلاحات الداخلية في بلاده. للمزيد من التفاصيل أنظر:
The New Encyclopedia Britannica, USA., 1976, Vol. I, P. 122.

(4) Livermore, H. V., A History of Portugal, Great Britain, 1947, PP. 186-191.

(٥) جون الثاني John II(١٤٥٥-١٤٩٥): ملك البرتغال خلال الفترة ما بين (١٤٨١-١٤٩٥)، خلف والده افونسو الخامس على العرش، وشهد عهده تعزيز سلطة الملكية، وأهتم بتطوير الاقتصاد، كما قام بدعم حركة الاستكشافات الجغرافية. للمزيد من التفاصيل أنظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol. 10, P. 240.

(٦) برتلميو دياز Bartolomeu Dias(١٤٥٠-١٥٠٠): مستكشف برتغالي من الطبقة النبيلة كلفه الملك جون الثاني عام ١٤٨٦ لقيادة رحلة الى الهند عن طريق الالتفاف حول جنوب افريقيا، وقام بالرحلة الا انه لم ينجح بالالتفاف حول جنوب افريقيا الا انه يعد اول اوربي في عصره يصل الى تلك المنطقة في رحلة استكشافية. للمزيد من التفاصيل أنظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol. 5, P.701.

(٧) فاسكو ديكاما Vasco da Gama (١٤٦٠-١٥٢٤): رحالة برتغالي يعد اول رحالة نجح في الالتفاف حول جنوب افريقيا (رأس الرجاء الصالح) والوصول الى الهند، عين قبيل وفاته نائب لملك البرتغال في الهند Governor of Portuguese India وتحديدا خلال المدة ما بين (ايلول- كانون الأول ١٥٢٤)، وتوفى في ٢٤ كانون الأول ١٥٢٤. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Jayne, K. G., Vasco da Gama and his successors (1460-1580), London, 1910.

(8) D'orsey, Alex J. D., Portuguese Discoveries Dependencies and Missions in Asia and Africa, India, 1998, P. 21; Livermore, OP. Cit., P. 229.

(٩) الشناوي، عبد العزيز محمد، اوروبا في مطلع العصور الحديثة، ط٣، القاهرة، ١٩٧٧، ص ١٢٥.

(10) Livermore, OP. Cit., PP. 231-233.

(11) Ibid., PP. 233-235.

(١٢) موسينييه، رولان، تاريخ الحضارات العام (القرنان السادس عشر والسابع عشر)، مج ٤، ترجمة: يوسف اسعد داغر وفريد م. داغر، ط٣، بيروت، ١٩٩٤، ص ص ٦٠٤-٦٠٥.

(١٣) موسينييه، المصدر السابق، ص ٦٠٦.

(١٤) موسينييه، المصدر السابق، ص ص ٦٠٦-٦١٠.

(١٥) بيرنجيه، جان "واخرون"، موسوعة تاريخ اوروبا العام (منذ بداية القرن الرابع عشر وحتى نهاية القرن الثامن عشر)، ترجمة: وجيه البعيني، ج٢، ط١، بيروت، ١٩٩٥، ص ص ٢٤٤-٢٤٥.

(١٦) من الاسباب التي ادت الى فقدان البرتغاليين لمكانتهم البحرية في مجال الاستكشافات والتوسع الخارجي هي صراع البرتغاليين مع العثمانيين. اضافة الى خضوع البرتغال للسيطرة الاسبانية خلال الفترة ما بين(١٥٨٠-١٦٤٠)، يضاف الى ذلك تعاون الانكليز والفرس ضد النفوذ البرتغالي في الخليج العربي. للمزيد من التفاصيل أنظر: رافق، عبد الكريم، العرب والعثمانيون ١٥١٦-١٩١٦، ط١، دمشق، ١٩٧٤، ص ص ٥٩-٦٠؛ العزي، خالد، الخليج العربي في ماضيه وحاضره، ط١، بغداد، ١٩٧٢، ص ص ٢٧-٢٨.

(١٧) البطريق، عبد الحميد ونوار، عبد العزيز، التاريخ الاوربي الحديث "من عصر النهضة الى مؤتمر فينا"، ط١، بيروت، ١٩٧١، ص ٥٧.

(١٨) ايزابيلا الاولى Isabella I (١٤٥١- ١٥٠٤): ملكة قشتالة خلال الفترة (١٤٧٤-١٥٠٤)، تزوجت منذ عام ١٤٦٩ من فرديناند الثاني الذي كان آنذاك ملكا على صقلية (١٤٦٨- ١٥١٦) ومن ثم اصبح ملكا على أراغون وفينيسيا (١٤٧٩- ١٥١٦)، وحكمت إسبانيا الموحدة بالاشتراك مع زوجها فرديناند الثاني، تمكنت من طرد المسلمين من اسبانيا عام ١٤٩٢، وقدمت الدعم للاستكشافات الجغرافية وتمكن كرستوفر كولومبس في عهدها من اكتشاف العالم الجديد عام ١٤٩٢، وأصبحت اسبانيا في عهدها ذات مكانة سياسية مهمة في اوربا، وقامت بالعديد من الاصلاحات الداخلية في بلادها بالإضافة الى نجاحها في اقامة علاقات خارجية جيدة مع العديد من الدول الاوربية. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Prescott, William H., Ferdinand and Isabella, New York, 1872.

(19) Abbott, John S. C., Christopher Columbus, USA., 1903, PP. 47-56; Upton, George Putnam, Christopher Columbus, USA., 1911, PP.30-37.

(٢٠) شارل الخامس Charles V (١٥٠٠-١٥٥٨): امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة، كان شارل اميرا على الأراضي المنخفضة، ومن ثم أصبح ملكا على اسبانيا منذ عام ١٥١٦ ولقب بـ(شارل الأول)، وعندما تولى عرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة خلال الفترة ما بين(١٥١٩-١٥٥٦) لقب شارل الخامس، واصبحت تحت سلطته كل من إسبانيا ومستعمراتها فيما وراء البحار، وهولندا، وبورغندي، وألمانيا، ونابولي. وشهد عهده العديد من المعارك

ضد الفرنسيين والعثمانيين. تنازل عن لقبه عام ١٥٥٦ الى اخيه فرديناند، وقسم الامبراطورية بين اخيه فرديناند وابنه فيليب الثاني. للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 4 , PP. 48-51

(٢١) فرديناند ماجلان Ferdinand Magellan (١٤٨١-١٥٢١): مستكشف ورحالة برتغالي من اصل نبيل، قاد اول رحلة بحرية للدوران حول الأرض عام ١٥١٩، عمل في بداية شبابه ضابطا في البحرية البرتغالية وطرح على ملك البرتغال عمانؤيل الاول تقديم الدعم له للقيام برحلة حول الارض بهدف الوصول الى الهند عن طريق الالتفاف حول جنوب القارة الامريكية الا ان الملك رفض، ولكنه حصل على الدعم من قبل ملك اسبانيا شارل الاول للقيام بالرحلة وعلى الرغم من الالتفاف حول القارة الامريكية ووصوله الى المحيط الهادئ الا انه قتل في جزر الفلبين، وتمكن البحارة الباقين من مواصلة الرحلة وعادوا الى البرتغال وبذلك اثبتوا كروية الأرض. للمزيد من التفاصيل أنظر:

Benson, E. F., Ferdinand Magellan, London, 1929.

(22) Guillemard, F. H. H., The life of Ferdinand Magellan (1480-1521), London, 1890, PP. 138-140.

(٢٣) الشناوي، المصدر السابق، ص ص ١٤٠-١٤٣.

(24) Livermore, OP. Cit., P. 217.

(٢٥) للمزيد من التفاصيل عن حرب الوردتين أنظر:

Weir, Alison, Lancaster and York : the Wars of the Roses, Great Britain, 1995; Seward, Desmond, A brief history of the Wars of the Roses, USA., 2007.

(٢٦) هنري السابع Henry VII(١٤٥٧-١٥٠٩): ملك انكلترا خلال المدة ما بين (١٤٨٥-١٥٠٩) وهو اول ملوك اسرة ال تيودور في انكلترا، تولى حكم البلاد بعد انتهاء حرب الوردتين، وينحدر هنري تيودور من عائلة ارستقراطية من بلاد الغال، فجده لأبيه هو أوين تيودور من امراء بلاد الغال، وكانت والدة هنري السابع مرغريت بيوفورت تعتبر ولدها الأمير هنري وريثا لعرش ال لانكستر، وبعد ان تولى هنري الحكم تزوج من الاميرة اليزابيث من ال يورك وهي الابنة الكبرى لملك انكلترا السابق إدوارد الرابع، واجه هنري السابع بعد توليه الحكم تحديات عدة ولكنه نجح في التغلب عليها. للمزيد من التفاصيل أنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 8, PP. 767-768.

(27) Kennedy, W. P. M., Studies in Tudor History, London, 1916, PP. 10-11.

(٢٨) هنري الثامن Henry VIII (١٤٩١- ١٥٤٧): ملك انكلترا خلال الفترة ما بين(١٥٠٩-١٥٤٧) وهو ثاني حكام ال تيودور، تولى العرش بعد موت والده الملك هنري السابع، شهد عهده انفصال الكنيسة الانكليزية عن كنيسة روما الكاثوليكية، وأصدر مرسوم السيادة الذي اصبح بموجبه الملك في انكلترا صاحب اعلى منصب ديني ودنيوي، تزوج من الاميرة الاسبانية كاترين اركون، وانجبت له الاميرة ماري(الملكة ماري الدموية فيما بعد)، وتزوج بعدها من ان بولين وانجبت له الاميرة اليزابيث(الملكة اليزابيث الاولى فيما بعد)، ثم تزوج من جين سيمور وانجبت له ولده الوحيد الامير ادوارد(الملك ادوارد السادس فيما بعد). للمزيد من التفاصيل انظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. 8, PP. 769-772; Pollard, A.F., Henry VIII, London, 1913.

(29) Trevelyan, G.m., Illustrated History Of England, London, 1956, PP. 297-323.

(٣٠) رايلي، كافين، الغرب والعالم، ترجمة عبد الوهاب محمد المسيري، ط١، الكويت، ١٩٨٦، ص ص ٧٨-٧٩.

(٣١) شارل الثامن Charles VIII (١٤٧٠-١٤٩٨): ملك فرنسا خلال الفترة ما بين (١٤٨٣-١٤٩٨)، خلف والده لويس الحادي عشر على العرش وكان يبلغ حوالي الثالثة عشر من العمر لذلك جعل تحت وصاية اخته ان وزوجها بيتر الثاني حتى بلوغه سن (٢١) عام، اتسم عهده بكثرة المعارك التي خاضها ضد ايطاليا. كما تمكن عام ١٤٨٨ من القضاء على تمرد بعض اللوردات الذين اعترضوا على سياسته المركزية. تزوج عام ١٤٩١ من الاميرة آن دوقة بريتاني وساعد هذا الزواج على اتحاد مملكة فرنسا وبريتاني. مات في حادثة سقوطه من على ظهر جواده. للمزيد من التفاصيل أنظر:

The New Encyclopedia Britannica, Vol. II , P. 760.

(٣٢) فرديناند الثاني Ferdinand II (١٤٥٢-١٥١٦): اصبح فرديناند ملك على صقلية خلال الفترة (١٤٦٨-١٥١٦) ولقب بلقب فرديناند الثاني، وأصبح ملك قشتالة خلال الفترة (١٤٧٤-١٥٠٤) بعد ان اصبحت زوجته ايزابيلا الاولى ملكة قشتالة عام ١٤٧٤، وأصبح ملك أراغون وفينيسيا خلال الفترة (١٤٧٩-١٥١٦)، كما اطلق عليه لقب فرديناند الثالث اثناء خضوع نابولي لإسبانيا خلال الفترة (١٥٠٤-١٥١٦). شهد عهده توحيد الممالك الإسبانية وطرد المسلمين منها، ودخول إسبانيا الى مجال الاستكشافات الجغرافية. للمزيد من التفاصيل انظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol. IV , PP. 97-98.

(٣٣) مكسمليان الاول Maximilian I: امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة خلال الفترة ما بين (١٥٠٨-١٥١٩)، وهو ابن الامبراطور فردريك الثالث، وسع مكسمليان خلال فترة حكمه نفوذ ال هبسبورغ في اوربا عن طريق الحروب تارة والمصاهرة تارة اخرى، وكان متزوجا منذ عام ١٤٧٧ من ماري بورجوندي، وقام بتزويج ولده فيليب الوسيم من ملكة قشتالة جوانا عام ١٤٩٦. للمزيد من التفاصيل انظر:
Seton-Watson, R. W., Maximilian I, Holy Roman Emperor, Great Britain, 1902; The New Encyclopedia Britannica, Vol. VI , P. 714.

(34) Kitchin, G. W., A history of France, Great Britain, Vol. II, 1892, P.55.
(35) Yong, Charlotte M., History of France, London, 1879, PP. 94-95.

(٣٦) فرانسوا الأول Francis I (١٤٩٤-١٥٤٧): ملك فرنسا خلال الفترة ما بين(١٥١٥-١٥٤٧)، ادخل بلاده بعد توليه العرش في حرب مع الولايات الايطالية. ورشح لمنصب امبراطور الامبراطورية الرومانية المقدسة ، الا انه خسر ذلك لصالح منافسه شارل الخامس الذي دخل معه في ثلاثة حروب: الاولى في المدة ما بين(١٥٢١-١٥٢٥) والثانية(١٥٢٧-١٥٢٩)، والثالثة (١٥٣٦-١٥٣٨)،خسر الحرب الاولى والثانية وانتهت الثالثة بالصلح، وفي عام ١٥٤٢ تحالف مع السلطان سليمان القانوني ضد الامبراطورية الرومانية المقدسة، ولكنه عقد فيما بعد الصلح مع شارل الخامس عام ١٥٤٤. للمزيد من التفاصيل انظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol.7, P.683-685.
(37) Romier, Lucien, A History Of France, London, 1953, P. 194.

(٣٨) نجح ايفان الثالث عام ١٤٦٣ بإخضاع امارة ياروسلافل، وامارة بيرم عام ١٤٧٢، وامارة رستوف عام ١٤٧٤، وامارة نوفجورد عام ١٤٧٨. ونجح عام ١٤٨٠ في هزيمة القوات المغولية وتحرير الاراضي الروسية من سيطرتها. ثم تمكن من ضم امارة تفير لدولته عام ١٤٨٥، وكذلك امارة فياتكا عام ١٤٨٩. اضافة الى ذلك فقد سيطر في العام نفسه على خانية قازان وضمها الى امارته. للمزيد من التفاصيل أنظر: التكريتي، هاشم صالح، مقدمة في تاريخ روسيا الحديث،ط١، بغداد، ٢٠١٥، ص ص ٦٩-٨١؛ فرنادسكي، جورج، تاريخ روسيا، ترجمة عبد الله سالم الزلتيني، ط١، ليبيا، ٢٠٠٧، ص ص ٨٦-١٠٣.
(٣٩) التكريتي، المصدر السابق، ص ص ٧٦-٨٢.

(٤٠) للمزيد من التفاصيل عن الحروب الايطالية ونتائجها أنظر:
Shaw, Christine and Mallett, Michael, The Italian Wars 1494-1559, Great Britain, 2018.

(٤١) مارتن لوثر Martin Luther: رائد حركة الاصلاح الديني في اوربا، ولد في مدينة ايزليبن في ١٠ تشرين الثاني ١٤٨٣ بمقاطعة سكسونيا بألمانيا، من عائلة تعمل في الزراعة، وبعد ان أكمل تعليمه الأساسي تم قبوله في جامعة ارفورت التي درس فيها القانون. وتخرج منها بعد أربع سنوات من الدراسة، بعد ذلك قرر ان يصبح راهب، واقام منذ حزيران ١٥٠٥ في دير يتبع تعاليم القديس أوغسطين(٣٥٤-٤٣٠)، وفي عام ١٥٠٨ عمل بتدريس علم اللاهوت في جامعة وتنبرغ بسكسونيا. للمزيد من التفاصيل أنظر:
D'Aubigne, J Merle, The Life and Times of Martin Luther, Chicago,1978.

(٤٢) للمزيد من التفاصيل عن اعمال الباباوات الدنيوية على حساب واجباتهم الدينية أنظر: مجموعة مؤلفين، الباباوات أسياد على السماء والأرض، ترجمة شاكر مطلق، ط١، سوريا، ٢٠١٥، ص ص ١١٥-٢٣٠.

(٤٣) الشناوي، عبد العزيز محمد، اوربا في مطلع العصور الحديثة، ط٣، القاهرة، ١٩٧٧، ص ٣٦١.
(٤٤) غوبري، ايفان، لوثر "السيرة الذاتية"، ترجمة سلمان حرفوش، ط١، دمشق، ٢٠٠٧، ص ص ٢٢-٢٤.

(45) Hendrix, Scott H., Martin Luther: Visionary Reformer, Great Britain, 2015, P.61.
(٤٦) الشناوي، المصدر السابق، ص ص ٣٧٤-٣٧٥.
(٤٧) المصدر نفسه، ص ص ٣٧٩-٣٨٠.
(48) Grzonka, Michael, Luther and His Times, Noviembre, 2016, P.107.
(49) Smith, Preserved, The life and letters of Martin Luther, New York, 1911, P.158.
(٥٠) البطريق ونوار، المصدر السابق، ص ص ١٠٦-١٠٧.

(٥١) للمزيد من التفاصيل أنظر: فيشر، هربرت، اصول التاريخ الاوربي الحديث من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية، ترجمة زينب عصمت راشد واحمد عبد الرحيم مصطفى، ط٣، القاهرة، ١٩٦١، ص ص ٢٧-٤٥.
(٥٢) ول ديورانت، قصة الحضارة (بداية عصر العقل)، ترجمة محمد علي ابو درة ، ج١، مج ٧، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٦٨-٧٠.
(٥٣) المصدر نفسه، ص ص ٧١-٨٠.
(54) Morgan, Kenneth O., The Oxford History of Britain, Great Britain, 1992, PP. 52-53.
(٥٥) لويس الرابع عشر Louis XIV (١٦٣٨-١٧١٥): ملك فرنسا خلال الفترة (١٦٤٣-١٧١٥)، تعد فترة حكمه من الفترات المهمة في التاريخ الفرنسي نظرا للأحداث العديدة التي شهدتها فرنسا في تلك الفترة، وتعد فترة حكمه اطول فترة حكم لملك في التاريخ الحديث. وقد تولى الحكم وعمره خمس سنوات فاصبح تحت وصاية والدته الملكة آن النمساوية، شهد عهده العديد من الحروب الخارجية، والاصلاحات الداخلية. للمزيد أنظر:
Abbott, John S. C., Louis XIV, London, 1904.
(56) The New Encyclopedia Britannica, Vol. VI, PP. 345-347.
(٥٧) ب توشار، جان، (واخرون)، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، ط١، بيروت، ١٩٨١، ص ص٧٥٢-٧٧٦.
(٥٨) بالمر، المصدر السابق، ج١، ص ص ٢٨١- ٢٨٥.
(٥٩) المصدر نفسه، ج١، ص ص ٢٨٨- ٢٩٠.
(60) George Edmundson, History Of Hollandm Great Britain, 1922, P. 266.
(61) Airy, Osmund, English Restoration and Louis XIV, from the Peace of Westphalia to the Peace of Nimwegen, New York, 1921, PP. 3-8.
(٦٢) ول ديورانت، المصدر السابق، مج ٨، ج٣، ص ٤٥.
(٦٣) بالمر، المصدر السابق ، ص٣٦٥.
(٦٤) صالح، محمد محمد ، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (١٥٠٠-١٧٨٩)، ط١، بغداد، ١٩٨١، ص٤١٤.
(٦٥) بيبفانوف، فيدوسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة خيري الضمان ونقولا طويل، ط١، موسكو (د.ت.)، ص ص ٢١٨-٢١٩.
(٦٦) صالح، المصدر السابق، ص٤١٣.
(٦٧) ترويتسكي، الكسييف كارتسوف، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ط١، موسكو،١٩٧٢، ص٣٢.
(٦٨) المصدر نفسه، ص٣١.
(٦٩) شميدت، تارنوفسكي وبيرفين، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة دار التقدم، ط١، موسكو، ١٩٨٦، ص٥٩.
(٧٠) ترويتسكي، المصدر السابق، ص ٣٢.
(٧١) ول ديورانت، المصدر السابق، ج٣، مج٦، ص ٤٩.

(٧٢) صالح، المصدر السابق، ص٤١٣.
(٧٣) المصدر نفسه، ص ٤١٥.
(٧٤) بالمر، المصدر السابق، ص٣٧٢ ؛ فيشر، هربرت، اصول التاريخ الاوربي الحديث (من النهضة الاوربية الى الثورة الفرنسية)، ترجمة زينب عصمة رشيد واحمد عبد الرحيم مصطفى، ط٣، القاهرة، ١٩٦١، ٣٦٩.
(٧٥) صالح، المصدر السابق، ص ٤١٥.
(٧٦) فيشر، المصدر السابق ، ص ٦٣٩.
(77) Marriott, J. A. R., The evolution of Prussia, Great Britain, 1917, PP. 100-113.
(٧٨) فرانسوا ماري آروويه فولتير François-Marie Arouet Voltaire(١٦٩٤-١٧٧٨): مفكر وفيلسوف وكاتب فرنسي، دعا في كتاباته الى اهمية النظام الديمقراطي الدستوري وانتقد تسلط رجال الدين على العامة، واكد على ضرورة نشر العدالة والمساواة بين افراد المجتمع، يعد من رواد عصر الاستنارة كما تعد افكاره من العوامل التي ساهمت في الثورة الامريكية(١٧٧٥) والثورة الفرنسية (١٧٨٩)، له العديد من المؤلفات في الادب والمسرح والتاريخ والاجتماع. للمزيد من التفاصيل أنظر:
The New Encyclopedia Britannica, Vol. 19, PP. 512-519.
(٧٩) شارل لوي دي سيكوندا مونتسكيو Charles Louis de Secondat Montesquieu (١٦٨٩-١٧٥٥): مفكر وكاتب فرنسي، يعد من رواد عصر الاستنارة في القرن الثامن عشر، درس القانون وحث على فصل السلطات، ومن اشهر مؤلفاته كتاب روح القوانين، الذي نشر عام ١٧٧٨، وكانت لأفكاره تأثيرا واضحا على الحركات الثورية والاصلاحية التي ظهرت في القرن الثامن عشر باوربا والعالم الجديد. للمزيد من التفاصيل أنظر: اميل برهييه ، تاريخ الفلسفة (القرن الثامن عشر)، ج٥، ط١، بيروت، ١٩٨٣، ص ص ٧٨-٨٨.

(٨٠) جان جاك روسو Jeah -Jacques Rousseau (١٧١٢- ١٧٧٨) : فيلسوف وكاتب فرنسي ولد في جنيف له مؤلفات عديدة في الفلسفة والاجتماع اكد في كتاباته على طيبة الانسان وطالب بالعودة الى الطبيعة مبينا ان الانسان الطبيعي مخلوق ذو غرائز خيرة وميول بسيطة، وبين ان اهم العوامل التي غيرت الانسان عن سجيته الأولى هي: حياة المدنية، والفوارق الطبقية، والاستبداد الحكومي. له مؤلفات عديدة منها العقد الاجتماعي، اميل ، اعترافات. ساهمت مؤلفاته الى حد ما في توعية الشعب الفرنسي قبيل قيام الثورة الفرنسية. للمزيد من التفاصيل ينظر: اميل برهييه ، المصدر السابق، ج٥ ، ص ص١٩١-٢٠٦.

(٨١) دوبوي، ت. ن.، عباقرة الحرب "الجيش والاركان العامة في المانيا ١٨٠٧-١٩٤٥"، ترجمة حسن حسن، ط٢، بغداد، ١٩٨٤، ص ٢٥؛ وللمزيد من التفاصيل عن انجازات فردريك الثاني في المجال العسكري أنظر:
Carlyle, Thomas, History of Friedrich II of Prussia " called Frederick the Great", London, 1873,